

42 تفسير سورتى الفيل وقريش | أ. د. علي التويجري

علي غازي التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله توره نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. في هذه الليلة المباركة اه نكمل الكلام على - [00:00:02](#)

صورة الفيل. وسورة الفيل تسمى بسورة الفيل وهذا هو الاسم المشهور. في كتب التفسير وغيرها وسماها بعضهم سورة الم ترى وسماها بعضهم سورة قريش ونوع مكية بالاتفاق. وترتيبها في النزول هي السورة التاسعة عشرة. في نزول - [00:00:22](#)

او في ترتيب نزول سور القرآن نزلت بعد سورة يا ايها الكافرون وقبل سورة الفلق. واياتها خمس ايات وكنا ذكرنا بالامس ما ذكره الحافظ ابن كثير من تلخيص قصة اصحاب - [00:00:52](#)

فيل ومجيء ابرهة الاشرم الحبشي حينما بنى بيتا آآ فتى في صنعاء آآ كادتها قريش واحرقوها ثم جاء يريد ان يهدم البيت ومعه فيلة او فيل. فتعرضته العرب فكلما تعرض له قوم من العرب هزمهم - [00:01:12](#)

واخذ سيدهم معهم الى ان وصل الى المغمس قرب مكة آآ عند ذلك حاولوا ان يدفعوا الفيل الى البيت فبرك. ولم يتقدم فوجهه شمالا فقام يهرول وجنوبا قام يهرول وشرقا قام يهرول الال جهة - [00:01:42](#)

الغرب جهة مكة ابى وفي ما هم كذلك اذ جاءتهم طيور سود من جهة البحر او خضراء في مع كل طائر ثلاثة احجار. حجر في منقاره وحجران في رجله رمى القوم فكان الحجر يضرب الرجل مع رأسه ويخرج من اسفله - [00:02:12](#)

ايه ؟ فهلكوا الال قليل. رجعوا واخبروا بخبرهم وكان ممن اه لم يمى في تلك المكان فيما ذكروا ابرهة نفسه لكن بدت تتساقط اعضاءه الى ان هلك في بلاد خثعم - [00:02:42](#)

وقيل انه عاش الى ان وصل مكة فانصدع قلبه ومات آآ نعم انه عاش الى ان وصل الى صنعاء لما وصلها انصدع قلبه ومات واهلكه الله. وهذا كالتوطئة والتقدمة لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي - [00:03:02](#)

ولد في ذلك العام عام الفيل الذي غزى فيه ابرهة البيت. يقول الله جل وعلا الم ترى كيف فعل ربك باصحاب اه هذا استفهام تقريرى. هذا استفهام تقريرى يعنى يقرر هذا الامر. والمعنى الم - [00:03:22](#)

الم بما صنعه الله بابرهة وقومه الذين غزوا مكة بالفيل يعنى يقرر هذا الامر. وهذا استفهام هو خطاب للنبي صلى الله عليه واله وسلم وقيل خطاب للامة وقيل خطاب لكل من يصلح له الخطاب - [00:03:42](#)

وعلى كل حال الامة مخاطبة بهذا. سواء قلنا ان الخطاب عام او قلنا انه خاص بالنبي صلى الله عليه واله وسلم لان ما خطب به النبي امته مخاطبة فيه الال اذا قام دليل على التخصيص. الم ترى كيف فعل - [00:04:02](#)

ربك باصحاب الفيل اصحاب الفيل الذين جاءوا بالفيل معهم يريدون ان يربطوا يربطوا فيه سلاسل ويربطوه وبجدران الكعبة فيسقطونها. وفعل الله بهم ان دمرهم واهلكهم. وقتلهم على وبما مر ثم قال الم يجعل كيدهم في تظليل؟ الم يجعل كيدهم في تظليل - [00:04:22](#)

اه الكيد يطلق ويراد به المكر. ولهذا قال الشوكاني الم المكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة واستباحة اهلها في تظليل عما قصدوا اليه. حيث لم سيروا الى البيت ولا الى ما ارادوه من كيد. وقال بعض المفسرين الم يجعل كيدهم في - [00:04:52](#)

اي في ابطال وتطبيع لانهم ارادوا هدم البيت فحال الله بينهم وبيناه. اذا هم ارادوا الكيد هذا كيد منهم يريدون هدم الكعبة. هدم بيت الله جل وعلا. لكن جعل الله كيدهم هذا وما ارادوه في تظليل. في تضييع اظل - [00:05:32](#)

ضيعه ما وصلوا الى ما يريدون. فضاع سعيهم وخاب. بل اهلكهم الله عز وجل وقتلهم شر قتلة قال جل وعلا وارسل عليهم طيرا ابابيل. ارسل عليهم طيرا ابابيل وتعددت العبارات في معنى الابابيل. فقال - [00:05:52](#)

بعض المفسرين آآ ابابيل يعني جماعات. وهذا قاله ابن هشام. قال ابابيل يعني جماعات جماعات. وقال ابو سلمة ابن عبد الرحمن قال هي الفرق وهو بمعنى السابق. يعني جماعات فرق وقال الحسن الابابيل الكثيرة. وقال ابن عباس - [00:06:22](#)

ضحاك ابابيل يتبع بعضها بعضا. وقال مجاهد ابابيل يعني شتى متتابعة. مجتمعة وقال ابن زيد الابابيل المختلفة تأتي من ها هنا ومن ها هنا اتتهم من كل مكان جاء عن عبد الله ابن الحارث ابن نوفل او عن اسحاق ابن عبد الله ابن الحارث ابن نوفل - [00:06:52](#)

انه قال الابابيل الاقاطيع. كالبابل المؤبلة. ولو تأملنا هذه الاقوال كلها حق. لا تعارض لكن هذا من قبيل اختلاف التنوع فهي جماعات متتالية ابي عهد كثيرة فرق تأتي من كل جهة - [00:07:22](#)

فكل ذلك حق. وقد ذكروا في وصفها ما جاء عن ابن عباس قال لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب. وعن عكرمة قال كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤوس كرؤوس السباع. وجاء عن عبيد ابن عمير قال - [00:07:52](#)

لهي طير سود بحرية في مناقيرها واطرافها الحجارة. قال ابن كثير وهذه اسانيد صحيحة الى هؤلاء وقال سعيد بن جبير كان الطيرا خضرا لها مناقير صفر تختلف عليهم وقيل غير ذلك. فالحاصل انها عقوبة ارسل الله جل وعلا عليهم - [00:08:22](#)

هذه الطير من جهة البحر. البحر الاحمر لانه ليس ببعيد من مكة. وكل طير يحمل ثلاثة احجار. بمنقاره ورجليه. او مخالبه وقوله هنا آآ ابابيل قيل ان ابابيل هذه كلمة فارسية اصلها - [00:08:52](#)

ثلج وجل. والى يعني غير ذلك. قيل سنك وكل. قالوا معنى السنج او السن كالحجر والجل الطين. والمراد انهم جاؤوا بحجارة من طين وهذا حق فالحجارة من سجيل هي من طين. ولهذا قال بعض المفسرين هذا - [00:09:32](#)

مما اتفقت فيه اللغات. فيقال له سجيل ويقال له طين. وحتى في اللغة العربية يقال سجيل وهو في الفارسية سجيل وهو الحجارة من الطين. الطين اذا يبس وصار قاسيا. واما - [00:10:12](#)

يدل على صحة هذا القول ان الله سبحانه وتعالى قال في سورة الحجر لما ذكر اهلاك قوم لوط قال وامطرنا عليهم حجارة من سجيل. امطرنا عليهم حجارة من سجيل ثم قال في سورة الذاريات ليرسل عليهم حجارة من طين - [00:10:32](#)

اذا بينت الايتان ان السجيل هو الطين. فيعبر عنه بالسجيل يعبر عنه باللغة العربية عنها باللغة الفارسية وهذا مما اتفقت فيه اللغات والمراد انه من طين يابس. فاضربوا الرجل مع رأسه - [00:11:02](#)

وتخرج من اسفله قال جل وعلا وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل ترمي ابرهة وجنده وجيشه الذين جاءوا وارادوا يستبيحوا مكة ويهدموا البيت جعلت ترميهم رميا من من اعلاهم من اعلى قال فجعلهم كعصف مأكول. جعلهم - [00:11:22](#)

الله عز وجل لما احل بهم عذابه كالعصف المأكول. والعصف المراد به الزرع مأكول الزرع يكون قائم على سوقه فاذا اكلته الدواب واعتدت عليه واكلته صار عسفا. متكسرا الذي بقي منه. متهشما - [00:11:52](#)

وقيل ان المراد بالسجيل ورق الحنطة ان المراد بالعصف المأكول هنا ورق الحنطة. يعني مثل ورق الحنطة ورق الحنطة اذا اخذ الحبوب في اعلاه تبقى الاوراق متهدلة مائلة الى الارض. وقيل - [00:12:22](#)

المراد به التبن. وهو اه يعني السيقان سيقان اذا اخذت الحبوب فان سيقانها يعني تداس بطريقة معينة فتصبح تبننا. فصاروا مثل التبن. يعني الله هلكهم واسقطهم على الارض وقيل ان المراد العصف - [00:12:52](#)

هو القشرة التي على الحبة كالغلاف على الحنطة. وكل هذا يعني كله حق. هذا من باب التفسير بالمثل فالحاصل انهم جعلهم مثل الزرع المأكول لانه اذا اكلته الدواب كسرتة وحطمتة والقته على الارض يعني ان الله - [00:13:32](#)

اهلكهم وجعلهم صرعى على الارض جزاء وفاقا لاعتدائهم على بيت الله جل وعلا ثم بعد ذلك نخلص الى تفسير سورة لايلاف قريش. وهذه الصورة يقال لها سورة لايلاف قريش يعني تسمى بسورة لايلاف - [00:13:52](#)

قريش والمشهور تسميتها بسورة قريش. او بعضهم يسميها باسم سورة قريش. وهي ونوع مكية عند الجمهور وجاء عن بعض

التابعين بانها مدنية. والظاهر ان انها مكية لانها متعلقة قريش وبالبيت وباحوالهم - [00:14:22](#)

وكان الخطاب معهم بمكة قبل الهجرة وترتيبها في النزول هي السورة التاسعة والعشرون. نزلت بعد التين وقيل سورة تقارعة وقد جاء عن ابي ابن كعب او اثبت ابي بن كعب في مصحفه - [00:14:52](#)

جعلها سورة واحدة مع سورة الفيل. وصلها بسورة الفيل على انها سورة واحدة ولكن اجمع العلماء على كتابتها منفصلة عن سورة الفيل. وعلى هذا رسم المصحف. فيقولون ان ابي كتبها في مصحفه. لكن - [00:15:15](#)

المصحف كتب على العرظة الاخيرة وهذا اجماع من الصحابة وانعقد الاجماع عليه ينظر الى ما خالف الاجماع. وبناء عليه فانها سورة مستقلة. لكن لها نوع ارتباط بالسورة التي قبلها. عدد آياتها خمس آيات - [00:15:48](#)

قال جل وعلا لايلاف قريش الايلاف يرد بمعنيين اما من الالف من الالف وهو ما اعتاده الانسان. الاعتقاد على الشيء يقال الف كذا. او انه من الائتلاف وهو الاجتماع. وكلا المعنيين فسرت به الآية - [00:16:18](#)

لاجل اجتماع قريش كما قال ابن كثير قال اي الائتلافهم واجتماعهم في بلدهم امنين وقيل انه لايلاف قريش لاجل ان يألف قريش رحلة الشتاء والصيف حتى يمتار الطعام. ويأتيهم رزقهم رغدا - [00:16:47](#)

جعلنا لهم رحلتين. ولهذا اختلف العلماء في اللام لايلاف قريش. فقال بعضهم انها متعلقة بالسورة التي قبلها فكأنه يقول فعلنا ما فعلنا باصحاب الفيل واهلكتناهم ودمرناهم لاجل اجتماع وائتلافهم في بلدهم وبقائهم مطمئنين - [00:17:19](#)

وقيل ان اللام متعلقة بيبعد يبعد رب هذا البيت فليعبدوا فكأنه قال انعمت عليهم بالائتلاف لاجل ان يعبدوا ربهم وقيل ان اللام هنا متعلقة بفعل تعجب محذوف. واختار هذا ابن جرير الطبري - [00:17:50](#)

وتقدير الكلام اعجب لايلاف قريش رحلة الشتاء الصيف اما اعجب لائتلافهم واجتماعهم او الاعتقادهم اه رحلة الشتاء والصيف في كل سنة. لايلاف قريش. وقريش هي القبيلة المعروفة قبيلة النبي صلى الله عليه واله وسلم - [00:18:24](#)

لايلاف قريش. اي لاجل اجتماع قريش اهلكتنا الفيلة واصحابه او ابرهته او من معه او لاجل ائتلاف قريش واجتماعهم وبقاؤهم في مكانهم جعلنا يسرنا لهم رحلتين لاجل جلب الطعام الى مكة لان مكة - [00:19:00](#)

واد غير ذي زرع لان مكة واحد غير ذي زرع ما فيها زروع. من اين يأكلون قال جل وعلا ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال بعض العربيين ان ايلافهم هنا عطف بيان. لايلاف قريش الاولى. فهي معطوفة عليها تبينها - [00:19:34](#)

لاجل ايلاف قريش وما هو ايلافهم؟ ايلاف رحلة الشتاء والصيف. اعتيادهم الذهاب في رحلتين كل سنة او لاجل اجتماع قريش جعلناهم يألفون ويعتادون الذهاب في الشتاء والصيف لاجل ان يجتمعوا في هذا المكان في مكة ارهاصا - [00:20:03](#)

لبعثة النبي صلى الله عليه واله وسلم. ورحلة الشتاء والصيف عندهم رحلتان. رحلة في الشتاء الى اليمن لان اليمن بلد حارة ففي وقت الشتاء واشداد البرودة يذهبون يمتارون الطعام ويأتون بالارزاق من اليمن وهي بلد حارة ما ما يجدون - [00:20:34](#)

دون مشقة البرد والصيف عندهم رحلة الى الشام لانها بلاد باردة وهم يكونون في شدة الحر فيذهبون الى الشام وهي بلاد باردة لا يشق عليهم السفر فيمتارون الطعام ويأتون بها هذي نعمة من الله جل وعلا عليهم - [00:21:05](#)

قال ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اذا ايلافهم القول الاول انها عطف بيان وقيل انها بدل من ايلاف بدل من من ايلاف وقيل هي تأكيد لايلاف قريش هاي لاجتماع قريش لايلاف قريش اي لاجتماعهم ايلافهم - [00:21:37](#)

جعلناهم يجتمعون في رحلة الشتاء والصيف او عودناهم رحلة الشتاء والصيف يذهبون بها ويأتون فيها بما يحتاجون اليه من الاطعمة قال جل وعلا فليعبدوا رب هذا البيت امر لهم بان يعبدوا الله سبحانه وتعالى. فان الله انعم عليهم بهذه النعم وجمعهم وجعلهم يعتادون - [00:22:03](#)

الاجتماع والرحلات في طلب الرزق وجعل لهم رحلة في الشتاء والصيف الى بلد يناسب الوقت الذي يكون فيه من اجل ان يعبدوا ولهذا امرهم فليعبدوا رب هذا البيت والمراد بالبيت الكعبة وربها هو الله - [00:22:34](#)

ولهذا الانسان حينما يطوف بالكعبة يطوف بها تقربا الى الله جل وعلا. تطوف ببيت الله تقربا الى الله. ليس الى الكعبة ومما يذكر من

القصص الطريفة ان شيخ الاسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله - [00:22:58](#)

آآ في رحلته الى مكة جعل يتلقى العلم او يقرأ على احد المشائخ في المسجد الحرام وكان عالما لكنه اذا جاء يقوم يقول يا كعبة الله يا بيت الله يدعو يدعو الكعبة يا بيت الله يا كعبة الله. وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لطيف. يعني في ايصال

المعلومة وفي - [00:23:20](#)

بحكم انه طالب وهذا شيخ. فكان يقرأ عليه القرآن فلما جاء عند هذه السورة قرأ فليعبدوا هذا البيت. فرد عليه الشيخ ثم قرأ فليعبدوا

هذا البيت قال لا يا بني ما يجوز فليعبدوا هذا البيت الذي يعبد رب هذا البيت. ما هو البيت ما يعبد - [00:23:56](#)

قال لكنني بارك الله فيك سمعتك تقول يا بيت الله ان تدعوها مع ما قلت يا رب البيت فقال احسنت فتنبه الشيخ وشكره على ذلك

دليل على اهمية التوحيد واهمية العقيدة فالبيت شأنه عظيم وهو بيت الله ولكن لا يعبد - [00:24:26](#)

ولا يطاق له العبادة لربه جل وعلا. وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين. قال جل وعلا فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من

جوع وامنهم من خوف نعم اطعمهم من الجوع. والا هم في واد غير ذي زرع - [00:24:55](#)

كما اخبر الله عز وجل عن ابراهيم اني اسكنتم من ذريتي بواد غير ذي زرع. ما فيها زرع مكة حتى يأكل الناس منها جبال ومع ذلك

اطعمهم الله وهذا استجابة لدعوة استجابة من الله جل وعلا وكرم - [00:25:20](#)

استجاب لدعوة ابراهيم كما في سورة البقرة واذ قال ابراهيم ربي اجعل هذا بلدا امنا يعني مكة. وارزق اهله من الثمرات. من امن

منهم سأل الله ان يرزق اهله من الثمرات المؤمنين منهم. كان معنى الكلام ارزقوا المؤمنين من اهل مكة - [00:25:45](#)

من رزقك من الثمرات. قال الله جل وعلا نعم. من امن منهم بالله واليوم الآخر. سأل الله ان يرزق من امن منهم بالله واليوم الآخر.

يعني المؤمنين قال اي الله. قال ومن كفر؟ كذلك ارزق من كفر. ولهذا كفر - [00:26:11](#)

قريش كانوا كفار وكان يرزقهم الله عز وجل ولهذا قال ومن كفر. ايوة ايضا ارزق من كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار

وبئس المصير سبحانه الله وهذا كما قال جل وعلا اولم وقال جل وعلا وضرب الله - [00:26:31](#)

قربة كانت امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

حينما دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنين - [00:26:56](#)

كسيني يوسف يعني شديدة المحل وامنهم من خوف ايضا فادر لهم الرزق وامنهم من خوف وهم امنون مطمئنون لماذا؟ لان الله

حرم مكة وجعلها بلدا امنا وانزل تحريم ذلك انزل هذا التحريم على لسان ابراهيم. فمكة بلد امن يأمن فيها كل احد - [00:27:15](#)

يعمل فيها الناس تأمن فيها الدواب يأمن فيها الصيد تأمن فيها الاشجار ولهذا قال جل وعلا او لم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف

الناس من حولهم نعم وهذا شيء عظيم. وهذا فيه ايها الاخوة اهمية - [00:27:48](#)

الامن بعض الناس يريد يخل بالامن يريد المظاهرات الخروج ويظن ان الامور اذا خرج ان الامور صارت على ما يريد لا لا يقوم الدين

ولا تقوم مصالح الناس الا بالامن - [00:28:11](#)

بالامن يتعلم الناس يدرس الطلاب تقوم التجارة مصالح الناس تقوم البيع الشراء الاعمال البناء الزراعة لكن اذا جاء الخوف انظروا الى

البلدان الذي اصابهم الخوف. تركوا هذه الامور كلها لا يدرسون ابناؤهم ولا يعملونهم وتركوا بيوتهم ومزارعهم ودكاكينهم. فيجب على

- [00:28:32](#)

الانسان ان ينظر في هذا الامر وان يلزم السنة الحمد لله السنة تكفي ولو رأى بعض الذنوب او بعض المعاصي لا يجوز الخروج على

ولي الامر وهذه الاماني كم احرمت من المسلمين؟ ملايين مشردة. شردوا بسبب بعض الفتاوى. وبعض الاجتهادات - [00:29:08](#)

ايتهها دماء المسلمين. ينبغي على المسلم ان يتقي الله وان يحافظ على دينه. وان يسمع ويطيع لولي امره وان يحذر من الخروج وان

يحذر من اخلال الامن نسأل الله ان يحفظ بلادنا وجميع - [00:29:28](#)

بلاد المسلمين وان يجعلها امنة مطمئنة رخاء سخاء وان ينشر السنة والتوحيد في جميع بلدان المسلمين وان يرزقنا الثبات على الحق

الى ان نلقاه. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:29:48](#)